مجلة التراث
J-ALT
2017/ Vol:7 N°04
Available online at http://www.asjp.cerist.dz

بيار بورديو جهبذ علم الاجتماع المعاصر

الدكتور: عواطـف عطيل

جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف – الجزائر

ملخص البحث :

إن التخصص في شعبة علمية ما، يستدعي منا التعمق في دراسة روادها، في الفكر والتنظير، وعلم الاجتماع كغيره من العلوم، يزخر بعدد غير بقليل من المؤسسين المنظرين، والمفكرين والباحثين، القدامى و المعاصرين، و يكون من الضروري تحصيل معارف حولهم، لفهم أهم مواقفهم النظرية و الأطر التفسيرية، التي اشتغلوا عليها في فترات تاريخية متباينة، و ضمن ظروف اجتماعية و سياسية و اقتصادية، اتسمت بالاختلاف، و كلها عوامل تعكس ثراء الحقل السوسيولوجي، بدءا من ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع، إلى أوجست كونت، والأقطاب كارل ماركس، ماكس فيبر، إميل دوركايم..، وصولا إلى جهبذ علم الاجتماع المعاصر بيار بورديو، أو كما يسميه البعض عالم الاجتماع المزعج. والذي سنتناول التعريف به، تكوينه العلمي، أهم أطروحاته، و بخاصة ما تعلق بنظرية الهيمنة، في حقول الثقافة، التربية و الفن.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الهيمنة، الحقل، الرأسمال، الأبيتوس

Résumé:

Nous tenterons dans cet article, de présenter un des grands ténors de la sociologie contemporaine « Pierre Bourdieu », Il constitue ainsi un des piliers du renouveau de la sociologie dans les années soixante-dix et quatre-vingt. Il a su combiner et renouveler l'héritage des grands classiques de la sociologie : Émile Durkheim, Max Weber et Karl Marx. Sa sociologie apparaît donc comme une tentative de dépasser les limites de la distinction, entre objectivisme et subjectivisme. Nous tenterons de présenter aussi Les concepts fondamentaux de sa sociologie, sont ceux d'habitus, « champ » et « capital ». Enfin, Pierre Bourdieu demeure, en France et dans le monde, une référence clé de la sociologie contemporaine, après avoir été un représentant majeur du renouveau de cette discipline.

Mots Clés: Culture, Domination, Champs, Capital, Habitus.

مقدِّمـــــــــة

يعد **بيار بورديو**، احد أهم رواد علم الاجتماع المعاصر، إذ استطاع من خلال مقارباته وأعماله البحثية الهامة، أن يؤسس نموذجا تفكيريا مميزا، يقوم على النقد الفكري، بدل إعادة الإنتاج المعرفي، فجاءت أعماله ودراساته، متعددة و متنوعة، شملت المواضيع الثقافية و التربوية و الفنية، وشكلت إضافة هامة لرصيد الحقل السوسيولوجي، و الحقول المعرفية المجاورة، كالسياسة، الفلسفة، الأنثروبولوجيا...الخ.

بالإضافة إلى انشغالاته الإبستمولوجية والمعرفية حول الإرث العلمجتماعي، من خلال اطلاعه وتحديده لإرث الكلاسيكيات الكبرى، في علم الاجتماع، أمثال: إميل دوركايم، ماكس فيبر، كارل ماركس. كما بحث في مساءل السلطة في المبادلات اللسانية، كالتمفصل الذي يتأسس بين فكر الفيلسوف وإيديولوجيته السياسية، مثل دراسته حول الأنطولوجية السياسية لمارتن هيدجر.

و تمثل الثقافة احد أهم انشغالات بورديو، و أحد أخصب الموضوعات، التي تميز فيها عن غيره من المفكرين، الذين اهتموا بدراستها، ذلك انه لم يعتبر الثقافة مجرد تراكمات معرفية وفنية، وإنما أكثر من ذلك، إذ يرى بورديو أنها تجلي للتمايزات الاجتماعية، بل رهانا طبقيا، تحكمه علاقة الهيمنة بين مهيمنين ومهيمن عليهم، فالثقافة لديه لا تنفصل عن نظرية الهيمنة، التي تخبرنا حول وجود ثقافة مسيطرة تظل شرعية، مادام ثمة اعتراف بها، من طرف المهيمن عليهم.

وهو ما سوف نتناول حيثياته في مقالنا الموسوم بـ: **"بيار بورديو جهبذ علم الاجتماع المعاصر"** ، و الذي نهدف من خلاله، إلى توصيف رؤية بورديو للثقافة، وكيف تتجلى لديه كمفهوم وكممارسة، أو ببساطة شديدة، ما هي الثقافة حسب بيار بورديو؟ هذا، ولما كانت نظرية الهيمنة لبورديو، لا تنفصل عن المفاهيم التالية: " الحقل" و"الرأسمال" و"الأبيتوس", فإنه لا يمكننا بأي حال إغفالها في مقالنا هذا، إذ أنها تمثل مفاهيم كبرى، في المقاربة البوردية للثقافة، و في عدة دراسات أخرى، في ميادين التربية و الفن و المجتمع.

أولا: التعريف بـ" بيار بورديو P. Bourdieu"

1- المولد و النشأة:

بيار بورديو عالم اجتماع فرنسي، ولد في 1 أوت سنة " 1930 في دينغين DENGUIN في البيرينيه الأطلسية PYRENEES-ATLANTIQUES"(1) والده "موظف حكومي في مكتب البريد، ينحدر من أصل ريفي" (2). تزوج في 2 نوفمبر 1962 وله ثلاثة أطفال . درس في ثانوية بو PAU وفي ثانوية لوي لو غران LOUIS-LE-GRAND وفي كلية الآداب بباريس، وبالمدرسة العليا للأساتذة(3)، وبعد تحصله على "شهادة التبريز AGREGATION في الفلسفة سنة 1954"(4)، عين أستاذا بثانوية مولان MOULINS سنة

1955، كما درّس على التوالي في كلية الآداب بجامعة الجزائر في الفترة ما بين 1958 و 1960 " أين شرع في أولى أبحاثه"(5)، و جامعة ليل LILLE بين 1961 و1964، و ابتداءا من 1964 في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية E.H.E.S.S و في سنة 1981 رسّم في كرسي علم الاجتماع بالكوليج دو فرانس COLLEGE DE FRANCE وبالموازاة مع ذلك، فهو يشغل منصب مدير في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية ومديرا لمركز علم الاجتماع الأوروبي، ويشرف على مجلة "أعمال البحث في العلوم الاجتماعية" ACTES DE LA RECHERCHE EN SCIENCES SOCIALES منذ تأسيسها سنة 1975"(6). وحول مساره يقول بورديو:

"من الواضح أن التحول الذي قمت به، للمجيء إلى علم الاجتماع، لم يكن دون علاقة مع مساري الاجتماعي، لقد قضيت الجزء الأكبر من شبابي، في قرية صغيرة ونائية، في الجنوب الغربي لفرنسا، ولم أتمكن من إرضاء طلبات المؤسسة المدرسية، إلا بالتخلي عن الكثير من تجاربي وعن مكتسباتي الأولية، وليس فقط عن نوع معين من اللهجة ... في فرنسا كوننا نأتي من محافظة بعيدة تقع جنوب نهر اللوار loire، يعني أننا نحمل عددا من الخصائص معادلة للوضعية الكولونيالية. إن نوع العلاقة الخارجية الموضوعية والذاتية المترتبة عن ذلك، تساعد على وجود علاقة خصوصية جدا، مع المؤسسات المركزية للمجتمع الفرنسي، وبالخصوص مع العالم الفكري. توجد أشكال حذقة للعنصرية الاجتماعية التي لا يمكن إلا أن تذكي شكلا من أشكال النباهة، ولكوننا دائما نذكر بأجنبيتنا، فهذا يدعو إلى إدراك أشياء، لا يستطيع الآخرون رؤيتها أو الإحساس بها، وعلى الرغم من أنه صحيح أني إنتاج المدرسة العليا للأساتذة، ولكن إنتاج خائها"(7).

يؤكد بورديو أن اكتساحه للحقل السوسيولوجي لم يكن اعتباطيا، و إنما تمخض عن تلك الظروف الإجتماعية المختلفة (انتماءه إلى طبقة عمالية عادية)، التي نشأ و ترعرع فيها، و أثرت على نفسيته بعدها، إذ اعترف بأنه المنتج الذي خان منتجه، ليس من باب الجحود، بل لأنه لم يستطع إحداث قطيعة مع ثقافة طبقته. لأن طفل الطبقة الدنيا، ملزم بأن يعيش قطيعة، بين ثقافة طبقته وثقافة مدرسته، مما يجعل هذه الأخيرة غريبة وبعيدة عنه. ولكي يتوافق دراسيا معها، عليه أن يتخلص من رواسب ثقافته، ويتعلم طرائق جديدة في التفكير واللغة والسلوك. عكس طفل الطبقة البورجوازية، الذي يعيش استمرارية وتكاملا، بين ثقافة طبقته وثقافة مدرسته. فالمدرسة حسب بورديو أداة خفية، للهيمنة على ثقافة الطبقات الوضيعة، في المجتمع الفرنسي، وهو لم يخف شعوره بالنقص، حيال الآخرين من أبناء الطبقات البرجوازية، و انه كان يجد نفسه مختلفا عنهم، حتى من حيث الممارسات المبتذلة. إن هذا التموضع الذي فرضه عليه المجتمع، من خلال المدرسة، كان

الدافع و الخلفية الرئيسية، لاتجاه بورديو إلى التخصص في علم الاجتماع بعد الفلسفة، فشكل التمايز الطبقي، والثقافة المهيمنة (العنف الرمزي)، والرأسمال الثقافي، موضوعاته المفضلة والممتازة. و في هذا السياق يقول بورديو:

"من الطبيعي أنه عندما أثرت الانتباه في كتاباتي، حول مفعول وتأثير الأصل الاجتماعي، أن أكون دائما معرضا لأسئلة شخصية أو لتساؤلات، والتي أحاول مقاومتها دون شك، للإفلات من كل نوع من الخصوصية، حتى وإن كانت سلبية، ولكن كذلك للدفاع عن الاستقلالية، وهي غالية الثمن، بالنسبة لخطابي تجاه الشخص الخصوصي المتمثل في أنا، وهذا لا يعني أن هذا الشخص يستطيع أن يفلت من التموضع، يمكن أن أكون محل تموضع كما هو حال كل الناس، وككل الناس لدي الذوق والأفضليات، التي تتطابق مع الموقع الذي أحتله، في الفضاء الاجتماعي، إنني مصنف اجتماعيا، وأعرف جيدا الموقع الذي أحتله في التصنيفات الاجتماعية. إذا فهمتم عملي يمكنكم استخلاص عددا من الخصائص الدالة على معرفتي لهذا الموقع وما اكتب عنه" (8).

توفي **بورديو** في " 23 جانفي **2002**"(9) عن عمر يناهز **72 عاما**. أنتج **بيار بورديو** خلال مساره الفكري ما يزيد عن 30 كتابا، و المئات من المقالات و الدراسات، التي ترجمت إلى أبرز اللغات في **العالم**، والتي جعلته يتبوأ مكانة بارزة، بين الأسماء اللامعة في علم الاجتماع، والفكر النقدي، منذ نهاية الستينيات، من القرن العشرين. فقد لامس ميادين متعددة وبكرا، بدأت مع المسكن القبائلي الجزائري، والحقل المدرسي والفني، مرورا بالأزياء الراقية، وأنماط العيش ومشكلة النوع "LE GENRE" وصولا إلى بؤس المهمّشين ومؤسسة الدولة، ووسائل الإعلام والنظام العالمي. من أهم أعماله:

- **سوسيولوجيا الجزائر SOCIOLOGIE DE L'ALGERIE** (1958)
- **حب الفن L'AMOUR DE L'ART** (1966)
- **إعادة الإنتاج LA REPRODUCTION** (1970)
- **التمييز LA DISTINCTION** (1979)
- **بؤس العالم LA MISERE DU MONDE** (1993)
- **السيطرة الذكورية LA DOMINATION MASCULINE** (1998)

كما ترجمت أبرز أعماله إلى اللغة العربية، نذكر منها:

- **العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة: نظير جاهل، **1994**
- **أسئلة علم الاجتماع**، ترجمة: إبراهيم فتحي، **1995**
- **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة: درويش الحلوجي، **1999**

- **السيطرة الذكورية**، ترجمة: أحمد حسان، **2001**
- **إعادة الإنتاج**، ترجمة: ماهر تريميش، **2008**

2- المسار الفكري لـ "بيار بورديو":

تأثر المسار الفكري لبورديو، لا سيما مقارباته السوسيولوجية، بالسياق التاريخي والنظري، الذي ميّز المجتمع الفرنسي (الصعيد المحلي)، وكذلك المجتمع الأوروبي إجمالا (الصعيد الدولي)، حيث مر بعدة أحداث اجتماعية – سياسية، بشكل مباشر و غير مباشر.

على الصعيد الدولي، شهدت فترة الخمسينيات نهاية الستالينية، و مواصلة الحرب الباردة، والصراع السياسي و الإيديولوجي، بين المعسكرين الرأسمالي و الاشتراكي، و في الستينيات ترتبت عن تصاعد المطالب الوطنية، حركة واسعة لتصفية الاستعمار.

وعلى الصعيد المحلي، دخلت فرنسا في "الثلاثينات المجيدة TRENTE GLORIEUSES" و هي مرحلة من الازدهار الاقتصادي، حيث الإنتاج الجماهيري والاستهلاك الجماهيري، حسنا من مستوى المعيشة، مما أدى ببعض المحللين إلى التكهن بتبرجز الطبقات العاملة. كما شهدت هذه المرحلة، هيمنة العديد من التيارات الفكرية، في الفلسفة و الأنثروبولوجيا و الألسنية.

في الفلسفة برزت **الفينومينولوجيا PHENOMENOLOGIE**، التي اقترنت باسم الفيلسوف الألماني **هوسرل HUSSERL** (1859-1938)، و هو الذي عرّفها بـ" علم الظواهر" (10). إن الفينومينولوجيا نظرية للمعرفة، تبرز العالم كظاهرة، غير أن هذه الظاهرة ليست واقعية، بالمعنى الفينومينولوجي البحت، كماهية، أو كمعنى، أو كإيتوس ETHOS (11). وعليه، يمكن للعالم أن يتمثل في شكل ماهيات و جوهر، و طبيعة أزلية و مضامين ثابتة، على اعتبار أن المعرفة هي "اتصال الشعور بشيء ما مغاير له"(12). و أهم الذين مثلوا هذا التيار الفلسفي بعد **هوسرل**، نذكر: **هيدجر HEIDDEGER (1889- 1976)**، **سارتر SARTRE (1905-1980)**، **ميرلو-بونتي MERLEAU-PONTY (1908-1961)**.

وبالموازاة مع ذلك شكلت البنيوية STRUCTURALISME منعطفا معرفيا– إبستمولوجيا في غاية الأهمية، و يتعلق الأمر بمحاولة الوصول، إلى تفسير علمي في شكل بنى. والبنية تتمثل في جملة من العناصر المشكلة لنسق تكون العناصر متداخلة فيما بينها، بحيث تشكل كلا منظما إلى درجة أن أي تغيير في واحد منها، يترتب عنه تحول في كل العناصر الأخرى. و هو ما يوضحه لالاند A.LALANDE في تعريفه للبنية، إذ عرّفها كالتالي: "بمعنى خاص وجديد،

تستعمل البنية من اجل تعيين، كل مكون من ظواهر متضامنة، بحيث يكون كل عنصر، فيها متعلقا بالعناصر الأخرى و لا يستطيع أن يكون ذا دلالة، إلا في نطاق هذا الكل"(13).

واستعمل هذا المفهوم في ميادين عديدة، في اللسانيات مثلا من طرف دوسوسير F.DE SAUSSURE، و في الأنثروبولوجيا من طرف كلود لوفي- ستروس CLAUDE LEVI - STRAUSS، و في الفلسفة من طرف ألتوسير ALTHUSSER. "والبنيوية وجهة نظر موضوعاتية، و في هذا الصدد فإن البنى تعتبر كواقع موجود موضوعيا، و يفرض منطقه من الخارج على الأعوان الاجتماعيين agents sociaux* الذين يخضعون له تماما، إلى درجة أنهم لا يشعرون به. وهكذا فإن البنى النحوية تفرض في كل التبادلات اللغوية، كما هو الحال بالنسبة لبنى القرابة، التي تتحكم في كل الزيجات" (14).

كما أن تأثير الماركسية، ظل حاسما في هذه المرحلة، ففي فرنسا تشهد **وجودية** EXISTENTIALSME جان بول سارتر J.P.SARTRE على ذلك، و رغم أنه لم يكن ماركسيا ، فإنه كان يقدم نفسه ك "رفيق الدرب" بالنسبة للماركسية، التي يرى بأنها " فكر لا يمكن تجاوزه في عصرنا ". حاول **سارتر** إحداث قطيعة مع المقاربة الميكانيكية و الحصرية، بتأسيس **"ماركسية وجودية"** ، حيث أكد أن الوجود سابق على الماهية، و أن الأفراد من خلال ممارساتهم و أفعالهم، يعيدون إنتاج أنفسهم بكل حرية، و يتم ذلك داخل تعددية تجاربهم الاجتماعية. غير أن فشل هذه المقاربة، كان ذريعا نهاية الخمسينيات.

وبالمقابل حاول **ألتوسير** ALTHUSSER أن يجمع بين الفكر الماركسي و البنيوية، فأنتج بذلك **"ماركسية بنيوية"**، وهي قراءة تحاول أن تبين الطابع العلمي لمؤلفات ماركس، و يتمثل موضوع كتابه **"قراءة رأس المال** LIRE LE CAPITAL" في دراسته النظام الرأسمالي، و في صياغة المفاهيم المؤسسة لعلم حقيقي خاص، بدراسة كل تشكيلة اجتماعية، و كل أسلوب إنتاج. لقد تأثر **بورديو** بكل هذه التيارات الفكرية، لكن بشكل مختلف، و بإضافات كان لها دور هام، في تكوين نموذج تفكيري PARADIGME متميز في علم الاجتماع.

اهتم **بورديو** في دراساته الأولى بالأنثروبولوجيا، وظهر ذلك في كتابيه **"سوسيولوجيا الجزائر"** و**"أزمة الزراعة التقليدية في الجزائر"**. لكن دون تبنيه **للبنيوية الكلاسيكية**. حيث أثرى تحليله، بتوظيفه لمبادئ الأنثروبولوجيا، و من خلال نقدها احتفظ ببديهية أساسية هي: "أهمية انساق العلاقات بين الأفراد، والطبقات لفهم الظواهر الاجتماعية". و هو يقوم بنقد وتعديل البنيوية الكلاسيكية من جهتين: (15)

- يعيب عليها إغفال وجهل المعنى الذي يعطيه الأعوان لأفعالهم، إذ هو يوجه و يرشد ممارساتهم.

- يضيف مفهوم الإستراتيجية إلى مفهوم القاعدة، ليبين أن الفاعلون الاجتماعيون لهم المقدرة على مواجهة الوضعيات غير المنتظرة، و المتجددة باستمرار و دائما، و في الحقول الاجتماعية المتنوعة، فهم يعرفون كيف يربطون بين الوسائل و الأهداف، لاكتساب الخبرات النادرة.

إن إدخال هذين المظهرين، هو هدف بعض دراساته، التي قام بها بورديو في الجزائر، ففي سنة 1972 نشر كتابه "خطاطة لنظرية الممارسة"(16)، وهو الكتاب الذي حلل فيه بدقة، الظواهر الاجتماعية كالتحدي والقرابة والمنزل القبائلي، وفيه يخطئ الكثير من النظريات البنيوية، بتبيين أن الزواج من ابنة العم يعتبر في الواقع شاذا و استثنائيا، و ليس القاعدة، خلافا لأطروحات النظرية البنيوية، التي طورها كلود لوفي ستروس.

إضافة إلى التفكير النقدي، المستخلص من دراسة الفلاسفة والبنيويين، فإن "الآباء المؤسسين" لعلم الاجتماع : ماركس وفيبر ودوركايم، كانوا حاضرين أيضا في فكر بورديو، حيث استفاد من أطرهم التفسيرية ومفاهيمهم، وأعاد تحديدها وتعريفها، راميا إلى تجاوزها. وحول ذلك يقول بورديو:"من جهتي لدي مع المؤلفين علاقة براغماتية جدا: ألجأ إليهم كـ"رفقاء" في معنى التقليد الحرفي، والذين يمكن أن نطلب منهم مساعدة في الوضعيات الصعبة (...) إن الكتاب ماركس وفيبير ودوركايم..يمثلون معالم تؤطر فضاءنا النظري، وإدراكنا لهذا الفضاء"(17).

يرتكز علم اجتماع ماركس، على بعض المفاهيم المركزية، التي يتوجب التذكير بها، لفهم خصوصية الصياغات التي قام بها بورديو. يذهب ماركس و أتباعه، إلى وجود تراتبية طبقية داخل المجتمع، منبثقة عن أسلوب الإنتاج الرأسمالي، الذي يتميز بالصراع بين طبقتين اجتماعيتين، إحداهما البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج، والأخرى البروليتاريا * الكادحة، التي لا تملك سوى قوة عملها لتبيعها. تستغل الطبقة المالكة (المهيمنة) الطبقة الكادحة، بالاستحواذ على القيمة الإضافية أو العمل الزائد، فهي تمارس سيطرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وكذلك إيديولوجية على البروليتاريا. إن "الأيديولوجيا المشكلة للبناء الفوقي، هي انعكاس مشوه ومنكل ومحرف للواقع، وهي في خدمة مصالح البرجوازية، فهي تؤدي إلى وعي زائف تساهم البروليتاريا في استغلال نفسها، بقبول التمثلات الخاطئة للعالم التي تقترحها البرجوازية"(18). و يؤكد ماركس، أن هذا الوضع لن يدوم، طالما أن الصراع القائم بين الطبقتين، سوف يؤدي إلى وعي الطبقة الكادحة بالاستغلال، وبذلك يزول الوعي الزائف، وتندلع الثورة البروليتارية، التي يكون الهدف منها قلب البرجوازية.

لقد احتفظ بورديو بالمفاهيم المركزية في المقاربة الماركسية، مثل: الطبقة الاجتماعية CLASSE SOCIALE ، الرأسمال CAPITAL ، الصراع CONFLIT.. غير انه أعاد توظيفها، بنقلها من إطارها الاقتصادي الضيق، إلى إطار آخر أكثر اتساعا و شمولا انه الثقافة، فالصراع حسب طرح بورديو هو ثقافي، أكثر منه اقتصادي أو مادي. إذ أن

الفاعلين المهيمنين في نظره، بإمكانهم فرض منتجاتهم الثقافية ، بواسطة ذوقهم الفني مثلا، أو الرمزية كطريقة جلوسهم أو أكلهم.. وما إلى ذلك، على المهيمن عليهم. إن بورديو يحمل رؤية ماركسية نقدية جديدة، تعري واقع الهيمنة والسلطة والتمركز الطبقي. فقد انصب اهتمامه، على الطريقة التي يعيد بها المجتمع، إنتاج التراتبية الطبقية نفسها، بالتركيز على العوامل الثقافية والرمزية، بدل التشديد على العوامل الإقتصادية، التي كانت لها أهمية معتبرة، في المقاربة الماركسية الكلاسيكية. ومع ذلك، فإنه يوجد تآلف كبير بين علم اجتماع بورديو والماركسية من جهة، لأنهما ينظران إلى النظام الاجتماعي، من خلال النموذج التفكيري للهيمنة.

أما المقاربة الفيبرية أو ما تعرف أيضا بعلم اجتماع الفهم، فإنها لم تقل أهمية عن الماركسية، فقد احتفظ بورديو خاصة بدور التمثلات في التحليل السوسيولوجي، و كذلك بمفهوم الشرعية. فالتمثلات REPRESENTATIONS تعكس المعنى الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم، كون الأفعال الاجتماعية، عبارة عن رموز، لا يمكن فهمها إلا من خلال التعرف على المعنى أو الدلالة، التي يحملها الأفراد حولها. وحسب فيبر فإن الفعل الإنساني، يتم وفق معنى يتوجب فهمه، حتى يصبح واضحا. ويبرز بذلك البعد الرمزي في تحليل العلاقات الاجتماعية، مما يعني ضرورة أخذ البعد الرمزي بعين الاعتبار، في تفسير الظواهر الاجتماعية. هذا، و تمثل "الشرعية" مفهوما مركزيا في المقاربة الفيبرية، حيث بحث فيبر من خلال التمثلات الاجتماعية، في كيفية دوام السلطة السياسية، دون اللجوء إلى الإكراه أو استخدام القوة. وتوصل إلى أن الاعتراف الاجتماعي بالسلطة، هو ما يمنحها الشرعية، بغض النظر عن نمطها التقليدي أوالزعامي أوالقانوني.

أما بورديو فإنه يبحث في كيفية تحديد الآليات، التي تؤدي بالمهيمن عليهم، إلى قبول كل أشكال الهيمنة، من طرف المهيمنين، ولماذا يندمجون في وضعية واحدة، ويشعرون بالتضامن مع من يهيمنون عليهم. وبالإضافة إلى الشرعية التي هي معطى، فإن عملية الشرعنة هي التي غذت تساؤله، ويتعلق الأمر بتبيان كيف ينتج الفاعلون الاجتماعيون الشرعية، حتى يتم الاعتراف بكفاءاتهم وبمكانتهم، أو بالسلطة التي يملكونها.

تقوم المقاربة الدوركايمية على اعتبار الظاهرة الاجتماعية خارجية، ذات خواص سابقة على الأفراد، و مستقلة عنهم. فيمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية، و بالتالي يمكن دراستها، دراسة علمية و موضوعية، على اعتبار أنها أشياء. و من خواصها أيضا أنها تمارس على الأفراد قسرا خارجيا، وبذلك يكون موضوع علم الاجتماع، هو الكشف عن هذه الضغوط لتفسير سلوكات الأفراد. وعليه، فإن علم الاجتماع يفترض منهجا خصوصيا، كما يبين ذلك دوركايم في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع LES REGLES DE LA METHODE SOCIOLOGIQUE "،

حيث تتم دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء. مما يعني ضرورة دراستها من الخارج، فالباحث يكون في وضعية ملاحظ خارجي للظاهرة الاجتماعية، وليس طرفا فيها أو جزءا منها، تماما بنفس تماسف الفيزيائي، الذي يلاحظ الظاهرة الفيزيائية.

ولذلك يستبعد دوركايم الأحكام المسبقة، و مختلف التمثلات، التي يحملها الأفراد حول سلوكاتهم، والمعنى الذي يعطونه لأفعالهم. وتسمى هذه المقاربة بالوضعية. تقوم الوضعية على تحليل الظواهر المدركة فقط، من طرف الملاحظ الخارجي (الباحث)، و تستلزم القطيعة بين العالم الموضوعي (ميدان الوقائع) والعالم الذاتي (ميدان الشعور والأحكام القيمية و الحدس). كما يذهب دوركايم إلى ضرورة تفسير الظواهر الاجتماعية بواسطة ظواهر اجتماعية أخرى. مؤكدا:"إن السبب الحاسم لظاهرة اجتماعية لا بد من البحث عنه ضمن الظواهر الاجتماعية السابقة وليس بين حالات الشعور الفردي"(19). وعليه، يتطلب تفسير سلوك ما، البحث عن الضغوط الخارجية، التي تؤثر في الأفراد، دون الاستعانة بالمحددات البيولوجية أو السيكولوجية، في تفسير الظواهر الملاحظة.

لقد تجلت استعارات بورديو من المقاربة الدوركايمية، في اقتناعه بوجوب إحداث قطيعة منهجية، بين الذات الباحثة و موضوع البحث (الظاهرة الاجتماعية)، باعتبار الأخيرة شيئا أو موضوعا خارجيا، منفصلا عن ذات الباحث. و أن الأفعال الاجتماعية هي نتاج عملية مغزاة و بناء علمي، و التي يمكن تحليلها كما تظهر في الواقع، وهو ما وضحه بورديو مع زميليه جون كلود شومبوردون Jean-Claude Chamboredon وجون كلود باسرون JEAN-CLAUD PASSERON في كتاب "مهنة عالم الاجتماع le Métier de sociologue" عام 1968.

هكذا، و بعد تكونه في الفلسفة، وتحوله إلى الأنثروبولوجيا، اكتشف بورديو شيئا فشيئا انتقاله العفوي إلى علم الاجتماع – بتأثير من الآباء المؤسسين– ، من دون أن تحدث أي قطيعة، بين هذه الحقول المعرفية. حتى أنه يصرّح:

"كنت اعتقد أنني فيلسوفا، واستغرقت ذلك وقتا طويلا، حتى اعترف بأنني أصبحت إثنولوجيا"(20).

إن الإثنولوجيا فرع من الأنثروبولوجيا، يعنى بدراسة الثقافة البشرية، بغرض تصنيفها، متبعا منهج المقارنة الرأسية في الزمان، وهو ما تجلى في أولى أعماله، التي ارتبطت بدراسته السوسيو– انثروبولوجية للمجتمع الجزائري، حيث قام بوصف الحياة الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الجزائري، و قارن بين النظم الاجتماعية و الاقتصادية لجماعاته القبلية المكونة له (القبائل، الشاوية، الميزابيين، الطوارق)*. علما أن الأنثروبولوجيا هي اقرب العلوم إلى علم الاجتماع، من حيث موضوعاته و مفاهيمه أيضا، وهو ما يفسر هذا الانتقال العفوي، من الحقل الإثنولوجي إلى الحقل السوسيولوجي. إن الثقافة هي الحقل الذي تتقاطع في فضاءه الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع، وحتى الفلسفة. بل إنها الخيط الرفيع، الذي يجمع بين كل

هذه العلوم، وهي الإنشغال الكبير، الذي تكوّن تدريجيا، منذ سنوات الدراسة، ثم طفا أخيرا في فكر بورديو، ليشكّل احد المحاور البحثية الكبرى و المفضلة، التي اشتغل حولها.

ثـانيـا: المفاهيـم الكبرى CONCEPTS MAJEURS في فكر بورديـو

أثرى **بورديو** علم الاجتماع المعاصر، بمجموعة من المفاهيم الإجرائية، التي لا يمكن تجاوزها أثناء ممارسة البحث السوسيولوجي، حيث كان لها تأثير، في كثير من النظريات والمدارس السوسيولوجية المعاصرة، على الرغم من تعقيدها وغموضها حسب البعض. إن ابرز هذه المفاهيم، و التي تتكرر في جل أعمال **بورديو**، أو التي لا تخلو منها مقارباته، بل و تقوم عليها، وبخاصة ما تعلق بنظرية الهيمنة الثقافية، المفاهيم الرئيسية التالية: **"الحقل CHAMPS"** و **"الرأسمال CAPITAL"** و**"الأبيتوس HABITUS"**. فما هي دلالة كل من هذه المفاهيم؟ وكيف يتم توظيفها؟

1- الحـقل CHAMPS:

إن الحقل "مصطلح مستعار من الكهرباء المغناطيسية، و هو يعني حيزا ما يسري فيه منطق متناسق للأشياء"(21). و إن اقتباس هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية، أتى من هذا المنطلق. حيث لاحظ بعض علماء الاجتماع أن هنالك مفاهيم لا يتم إدراكها، إلا داخل الحقول المنتجة لها، و التي تحدد علاقاتها، في إطار التجربة و الخبرة المتراكمة، داخل الحقل. هذا ما ذهب اليه **بيار بورديو**، وحسبه أن للمفاهيم صفة إجرائية، بحيث لا تحمل مضمونها، و لا تكتسب معناها، إلا في إطار استخدامها في الواقع، و ضمن نظام معين من العلاقات.

و يرى **بورديو** أن "طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات، هي الطريقة المثلى أو الفضلى في العلمجتماعي، فما هو صحيح بالنسبة إلى المفاهيم، صحيح بالنسبة إلى العلاقات، التي لا تأخذ معنى إلا داخل أنظمة من العلاقات"(22). إذن، فالتفكير وفق مصطلح الحقل يعني التفكير علائقيا، فما يوجد في العالم الاجتماعي، هو في الحقيقة عوالم اجتماعية صغيرة أو حقول عديدة، يتمتع كل منها باستقلالية نسبية, و بنظام معين من القواعد و التنظيمات، وبمنطق محدد، و بنوع معين من العلاقات. مثل: الحقل الفني، الحقل السياسي، الحقل الاقتصادي، الحقل الديني..الخ. و يضيف **بورديو** أن هذه الحقول تتميز بالتراتبية الطبقية و الاجتماعية داخلها، وهي متولدة عن التنافس الشديد، بين الأفراد حول الامتيازات المادية و المعنوية، والصراع حول مواقع السلطة و الهيمنة، حسب طبيعة الرأسمال، الذي يملكه كل فرد، أو كل طبقة اجتماعية داخل المجتمع.

إن هذه الحقول– حسب بورديو– وعلى الرغم من استقلالها النسبي عن بعضها البعض، "لا يعني غياب التأثيرات و التفاعلات"(23) بينها. فالحقول ليست فضاءات ذات حدود مغلقة تماما ومستقلة بكاملها فهي متمفصلة فيما بينها.

ففي المجتمع الصناعي مثلا، من الصعب تقبل فكرة عدم وجود تأثيرات قوية، للحقل الاقتصادي في الحقول الأخرى. و الحقل كأي واقع، يشمل مواقع محددة يحتلها فاعلون (مؤسسات أو فئات) تخضع تراتبية هذه المواقع إلى كيفية توزيع رأس المال، الذي يأخذ أشكالا متنوعة (رأس مال اقتصادي أو رأس مال ثقافي و رمزي) و أي رأس مال يمثل سلطة، والعلاقات في الحقل لعبة، تنظمها قواعد و انتظامات و تجاذبات (تعاون، منافسة، صراع..) من اجل المحافظة على وضع الحقل، أو وضع الموقع، أو من اجل تغييرها(24).

إن هذا النوع من اللعبة داخل الحقل، إنما يخضع لميزان قوى، بين المهيمنين و المهيمن عليهم. "فالمهيمنون مستفيدون دائما، من ميزان القوى المائل لصالحهم، و العلاقات في هذا الإطار تتحدد بشيء من العفوية، فالمهيمنون يعملون على المحافظة على مواقعهم، و المهيمن عليهم حين يرضخون، تكتسب تصرفاتهم صفة العفوية. و كلمة «العفوية» لا تعني تغييبا للوعي أو للمعتقدات، بقدر ما تعني التأثيرات التي تفعل فعلها، بطريقة مباشرة غير مرئية أو غير مدركة، من قبل الأفراد و الجماعات"(25).

هذا، و يحمل كل حقل في ثناياه، نمطين من الصراع، الأول داخلي بين أعوانه، الذين يتنافسون من أجل أخذ مراكز القوة، والتعبير عن الحقل وتمثيله، واحتكار منافعه التي يجنيها. ومن جهة أخرى، يخضع الحقل للصراع بين ممثليه القدماء أو كما يسميهم **بورديو** "الأسماء المكرسة" والوافدين الجدد عليه. أما الثاني فهو صراع خارجي، بين الحقل برمته أي ببنيته الكاملة، وباقي الحقول المنافسة. ولكن في نظر **بورديو** لا يمكن الحديث عن هذا النوع من الصراع، إلا إذا توفر حد أدنى من المصالح المشتركة، بين مختلف الأعوان الذين ينتمون إلى الحقل الواحد(26).

2- الرأسمال CAPITAL:

بداية، من المهم أن ندرك أن الرأسمال مصطلح اقتصادي، يعرفه علماء الاقتصاد بأنه "جملة ما يملكه الفرد أو المجتمع من سلع في لحظة ما" (27). و من خصائصه المعروفة، انه يتراكم من خلال عمليات الاستثمار، و ينتقل بواسطة التوارث، كما يسمح بتحقيق أرباح لمالكه، بحسب فرص توظيفه الأكثر مردودية. أما عن استخدامه في علم الاجتماع، فإن كل الفضل يعود إلى **بورديو**، الذي اجتثه ووظفه بشكل هولي، متجاوزا إطاره الضيق، ليصبح احد مفاهيمه المركزية، في نظرية الهيمنة.

يتحدد الرأسمال حسب **بورديو** داخل الفضاء الاجتماعي للحقل، هذا الفضاء الذي يكون متدرجا، من خلال التوزيع غير عادل للرساميل، ما يفضي إلى الصراع بين طبقاته، من اجل امتلاك الرأسمال النوعي، بمعنى أن للرأسمال أنواع تباعا للحقول، فالصراع الطبقي أو الاجتماعي، داخل الحقل الديني مثلا، يستلزم أن يكون موضوع الصراع حول الرأسمال

الديني، و قس على ذلك بالنسبة للحقل السياسي، الحقل الفني..الخ. و هكذا فالحقل هو فضاء للصراع من اجل امتلاك الرأسمال، و من يمتلك الرأسمال، يهيمن على الحقل، و يمتلك السلطة و اعتراف الآخرين – المهيمن عليهم– به، و من ثم تكون هيمنته هذه "مشروعة" داخل الحقل.

وقد ميّز **بورديو** بين أربعة أشكال من الرساميل، هي على التوالي: (28)

- **الرأسمال الاقتصادي**: الذي يتكون من العوامل المختلفة للإنتاج، مثل الأرض والمصانع والعمل، ومجموع الثروات الاقتصادية مثل المداخيل والإرث والثروات المادية.
- **الرأسمال الثقافي**: ويمثل كل المهارات الفكرية، سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة المدرسية، أو تلك الموروثة عن طريق العائلة. و يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال:
  - في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم مثل التعبير بسهولة داخل جماعة
  - في الحالة الموضوعية كثروة ثقافية مثل امتلاك لوحات فنية ومؤلفات
  - في الحالة المؤسساتية بمعنى مثمن اجتماعيا كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية
- **الرأسمال الاجتماعي**: ويعرف أساسا كمجموعة العلاقات الاجتماعية، التي يمتلكها الفرد أو الجماعة، وامتلاك هذا الرأسمال يستلزم عملا لإقامة وصيانة العلاقات، بمعنى عملا للألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك.
- **الرأسمال الرمزي**: وهو يتعلق بمجموعة الطقوس التي لها علاقة بالشرف والاعتراف، وهو في النهاية السمعة والسلطة التي يتمتع بها العون، من خلال اكتسابه للأشكال الثلاثة الأخرى للرأسمال. وهذا النوع من الرأسمال يسمح بفهم أن التظاهرات المختلفة لقواعد حسن السلوك، ليست فقط من متطلبات الضبط الاجتماعي، وإنما لها كذلك مزايا اجتماعية ذات عواقب فعلية.

و قد أضاف **بورديو** رأسمالا آخرا في كتابه "**أسئلة علم الاجتماع** ***QUESTION DE SOCIOLOGIE***" اصطلح على تسميته بـ " **الرأسمال اللغوي**" . إن امتلاك الرأسمال اللغوي، يمكن أصحابه من الهيمنة على الآخرين، بمعنى أنهم يستطيعون فرض أنفسهم و وجودهم في الحقل، و بالتالي يمتلكون السلطة على الحقل، ويستفيدون من امتيازات مادية، مالية، ثقافية و رمزية. ونضرب مثالا عن ذلك في المجتمعات العربية، فمن يمتلك الرأسمال اللغوي الأجنبي، وبخاصة الفرنسي في المجتمع الجزائري، فإنه سوف يحظى بمكانة اجتماعية و ثقافية مرموقة، بين الآخرين الذين لا يملكونه. و أكثر من ذلك، يمثل امتلاك الرأسمال اللغوي الأجنبي، مظهرا من مظاهر الثراء الاجتماعي، بل و التمايز الاجتماعي أيضا. لذلك، نرى أن الرأسمال اللغوي، لا ينفك عن الرأسمال الثقافي، و إنما متضمنا فيه، كون اللغة –أصلا– عنصر ثقافي. و

يعني هذا، أن الرأسمال اللغوي، خاضع بدوره إلى قيم الهيمنة والتنافس والصراع, وتجمعه علاقة جدلية، و الأنواع الأخرى من الرساميل.

إذن، يشكل الرأسمال الرمزي مجموع الرساميل الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية و اللغوية، و أن امتلاك احدها أو مجملها، يمكن صاحبه من بسط هيمنته على الآخرين، فيمنحونه الشرعية، في ممارسة هذه السلطة، حيث يخول الرأسمال النوعي أصحابه، انتزاع اعتراف الآخرين بأن المهيمنين على الحقل، هم أناس فعلوا ذلك عن جدارة و استحقاق، كونهم يمتلكون مقدارا من الرأسمال النوعي، لا يمتلكه الآخرون. إن الموقع الاجتماعي يتعزز من خلال حيازة اكبر قدر من الرساميل ، فكلما كانت حيازة الرأسمال أكبر، كلما كان التدرج أكثر في الهرم التراتبي للحقل. و بذلك يتم اكتساب السلطة الرمزية، وهي قوة لا مادية، يعترف بها المهيمن عليهم للآخرين المهيمنين.

فالطبقات المهيمنة تتميز بزاد مرتفع من الرأسمال، لأن أعضاءها لهم في اغلب الأحيان، أنواع مختلفة من الرساميل. وهذه الطبقة تحسن توظيف التمايز الاجتماعي، وذلك لإثبات هوية خاصة (طريقة التمظهر، الذوق الفني، المفردات اللغوية المستخدمة..) وفرض– بإضفاء الطابع الشرعي– نظرتها للعالم على الجميع، و هو ما يسميه **بورديو** بالثقافة الشرعية. وبذلك، يدخل المهيمنون و المهيمن عليهم في تنافس وصراع وتطاحن، لأجل امتلاك المزيد من الرأسمال، وبالتالي محافظة المهيمنين على مواقعهم أو مراكزهم في الحقل. وحسب **بورديو** فإن الرأسمالين الاقتصادي و الثقافي، يمثلان أكثر الرساميل أهمية في المجتمعات المعاصرة، إذ يشكلان معا بنية المجتمع، و يتحكمان في أفعال الأفراد، كما يكشفان عن مقاييس التمايز الأكثر ملائمة، لبناء الفضاء الاجتماعي للمجتمعات المتقدمة.

3– الأبيتوس HABITUS:

يعد الأبيتوس من المفاهيم الأساسية في فكر بورديو، بل و من أكثرها إثارة للجدل، نظرا لدلالاته الفلسفية و السوسيولوجية المختلفة، وطريقة استخدامه ضمن المقاربة البوردية للهيمنة، بل إن المفهوم قد أعطى للمقاربة فرادتها النظرية والعملية. و الأبيتوس يعني "طريقة في الوجود، أو المظهر العام، أو الزي، أو حالة ذهنية أو عقلية"(29). إن مصطلح الأبيتوس ليس منتجا بورديا، و إن كان قد اقترن باسمه، في العقدين الأخيرين للقرن 20. فقد عرف قديما لدى الفلاسفة اليونانيين، بتسمية مغايرة، لكنها تحمل الدلالة نفسها، حيث استخدمه **أرسطو** (**322– 384 ق.م**) تحت تسمية **HEXIS** ثم استخدمه من بعده كل من **هيجل، هوسرل، فيبر، دوركايم**..، بيد أن مصطلح "اكسيس" قد استبدل في "العصور الوسطى بمصطلح **HABITUS** للدلالة على الحالة أو الوضعية أو طريقة العيش"(30).

في اللغة العربية ترجم هذا المصطلح بالمفردات التالية: "التطبع، السجية، السمت" (31)، و لعل الأخير هو الأقرب لأداء المعنى المطلوب، من حيث انه يدل أصلا على الهيئة أو الحال.

علما أن **ابن خلدون** (**1332–1406**م) قد استخدمه كذلك، تحت مسمى **"الملكة"**، حيث ورد في مقدمته، في الباب السادس الموسوم "في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه، وما يعرضه في ذلك كله من الأحوال، وفيه مقدمة ولواحق". حيث برز مصطلح "ملكة" مرات عديدة، ومن بين مواضع ورودها، حينما تعرّض ابن خلدون إلى التفرقة بين الخط الحميري في الكتابة، و المسمى المسند، و كتابة العرب المتأخرين من مضر، وكذلك لغتهم، إذ يقول:"..إلا أن ملكة هؤلاء في اللسان والعبارة غير ملكة أولئك" (32). مما يعني، أن الملكة أو الأبيتوس، يختلف من جماعة إلى أخرى، أو من مجتمع إلى آخر.

أما **بيار بورديو** فقد اخذ مصطلح الأبيتوس عن "المفكر السكولائي * **طوماس اكين THOMAS D'AQUIN** الذي استعمل مصطلح **HABITUS** لترجمة المفهوم الأرسطي **HEXIS** وقد استلهمه أيضا من **ارفين بانوفسكي ERWIN PANOFSKY** الذي تحدث عن جماليات الاتجاه المدرسي في العصور الوسطى"(33). عرّف **بورديو** "الأبيتوس" في كتابه **"الحس العملي LE SENS PRATIQUE"** عام **1980** بأنه:"نسق من الإستعدادات الدائمة و القابلة للنقل". و يضيف:"انه بنى مبنية مستعدة للإشتغال بصفتها مبادئ مولدة و منظمة لممارسات و تمثلات". معنى هذا، أن الأبيتوس هو مجموعة من الميول، والتصورات، والمعتقدات، والإدراكات، ورؤى العالم، ومبادئ التصنيف، التي ينشأ عليها الفرد. ومن ثم، يساعد الأبيتوس الذي يكتسبه الفرد في الأسرة والمدرسة، على تمثل المجتمع، واستيعابه بشكل جيد. ويستطيع الأفراد عبر هذا الرأسمال الرمزي المكتسب، وبوساطة التنشئة الاجتماعية، أن يخلقوا **"أبيتوس الطبقة أو الملكة الطبقية UN HABITUS DE CLASSE"** لاشتراكهم في الرساميل نفسها (الرأسمال الرمزي)، فهم يشتركون مثلا في الأذواق الفنية والموسيقية والغذائية..الخ. وبذلك، يكون الأبيتوس مصدر أفعال الأفراد، وهو الذي يتحكم في مختلف توجهاتهم: القيمية والأخلاقية والمعيارية.

يشتغل الأبيتوس في فضاء حقل ما، و هو محمول من طرف عون اجتماعي، و كلما كان الأبيتوس المحمول اقدر على التكيف مع التفاعلات، داخل الحقل الخاص به، كلما كان في إمكان حامله الارتقاء في سلم ذلك الحقل. فالأبيتوس بهذا المعنى، هو آلية مساعدة للارتقاء و الهيمنة على الحقل. إذن، فالأبيتوس هونسق استعدادات، يدخل به العون مجال التفاعلات في حقل ما، و الغرض منه هو تزويد العون بنماذج أولية للفعل، تمكنه من الاستمرار في خوض الصراعات، و تحسين العلاقات داخل حقل معين، من اجل الهيمنة عليه. فالأبيتوس على هذا النحو، يؤدي غرض التمييز بين طبقة (المهيمِنة) وأخرى (المهيمن عليها) داخل الحقل. على أن الأبيتوس، يختلف باختلاف الحقل، الذي يتفاعل فيه الأعوان الاجتماعيين، و كذلك المواقع التي يحتلونها فيه.

ولذلك، ركز **بورديو** على بنية الأبيتوس الداخلية، ومكوناته، ووظيفته، ضمن مقاربة تجمع بين الحتمية الاجتماعية و الفردانية. و بشكل أدق بين بنية المجتمع و الفعل الاجتماعي. حيث صاغ نظريته حول " **البنائية التكوينية STRUCTURALISME CONSTRUCTIVISTE**" أو ما تعرف أيضا بـ "**البنائية النشوئية**"، حيث تعطى الأهمية الكبرى للفاعل والبنية المجتمعية على حد سواء. وقد بلور **بورديو** نظرية الفعل التي ترتبط بمفهوم الأبيتوس. بمعنى أن الأعوان الاجتماعيين، يطورون مجموعة من الإستراتيجيات التي يتمثلونها، بوساطة التنشئة الاجتماعية، وبطريقة غير واعية، بغرض التواءم وضرورات العالم الاجتماعي. إن الأبيتوس عبارة عن مجموعة من: المواقف والموارد والمكتسبات والقيم والعادات والأعراف والخبرات والتجارب والمعايير، التي يكون العون قد استبطنها خلال مساره، عبر التنشئة الاجتماعية، وبطريقة لاشعورية، بغية استدماجها أثناء مواجهة الوضعيات الصعبة والمعقدة، في العالم الاجتماعي. علما أن الأبيتوس ذو خاصية تراكمية غير ثابتة، فالعون يكتسب من خلال عائلته أبيتوسا بدائيا يحدد اتجاهاته و ميوله و ذوقه..، و بمجرد انخراطه في المدرسة، فإنه سوف يتزود باتجاهات و ميول وتصورات أخرى، فيقوم العون و الحال هذه، بتكييف ملكته العائلية (الأبيتوس البدائي) و ملكته المدرسية (الأبيتوس الثانوي)، و عليه فإن الأبيتوس يتدعم و يتعدل باستمرار، مع مرور الزمن (عبر تاريخ حياة العون). وهكذا، يكون الأبيتوس وسيطا بين الفعل والمجتمع.

وبهذا، يكون **بورديو** قد وفق في الجمع بين المقاربتين الدوركايمية والفيبرية. فمن جهة لا ينكر **بورديو** أهمية المجتمع في التأثير على الأعوان؛ لأن ثمة ضرورة أو حتمية مجتمعية، تمارس تأثيرها على الأعوان الاجتماعيين. و من جهة أخرى، يثبت أن للفرد دورا مهما، في تغيير المجتمع وخلقه وإبداعه. وبهذا، يكون **بورديو** قد تأثر بالبنيوية التي تعتبر الفرد نتاج بنيات وقواعد حتمية. وفي الوقت نفسه، تأثر بماكس فيبر، الذي يعتبر الفرد فاعلا وبانيا للمجتمع. "وبذلك، يتجاوز **بورديو** ثنائية الذاتية والموضوعية، وثنائية الميكرو والماكرو، وثنائية الفعل والبنية، مع تحكيم الأبيتوس في كل هذه الثنائيات، باعتباره عنصرا وسيطا وجامعا وموحدا"(34).

ثـالثا: نظريـة الهيمنـة

صاغ **بورديو** نظريته في الهيمنة الثقافية، وفق المقاربة الماركسية للصراع الاجتماعي، واحتفظ بالمبادئ نفسها، لكنه رفض تفسيرها الفج، حول مصدر الصراع، والذي يراه ثقافيا أكثر منه اقتصاديا، فقدم طرحا مغايرا، ابرز من خلاله أن الثقافة هي "**رهان للصراعات الاجتماعية**" بدل الاقتصاد. و تمثل مفاهيم الحقل، الرأسمال و الأبيتوس (الملكة)، أهم المفاهيم المفتاحية، لفهم نظرية **بورديو** حول الهيمنة. لذلك كان من الضروري عرضها و توضيحها، و إن كنا قد تغاضينا – في البدء– عن الثقافة كمفهوم، وكحقل تبرز فيه بجلاء علاقات القوة، السلطة، و الشرعية. وذلك، تحريا منا للتدرج في

عرض المادة العلمية والنظرية، حول الموضوع. و فيما يلي، سوف نتناول نظرية الهيمنة، بالتركيز على مفهوم الثقافة حسب **بورديو**، و عرض أوجه الهيمنة (التمايز الاجتماعي و الطبقي) في حقول الثقافة, التربية والفن.

1- مفهوم الثقافة حسب بورديو:

تعتبر الثقافة من الموضوعات الأساسية في علم الاجتماع، وتحديدا في فرعه، علم اجتماع الثقافة، حيث تمت مقاربتها من زوايا مختلفة، باختلاف المنظرين السوسيولوجيين (القدامى والمعاصرين)، وتمثل مقاربة **بورديو** للثقافة الأكثر فرادة بينها، كونها تجمع بين مقاربات الآباء المؤسسين، وتنقدها وتتجاوزها في الوقت نفسه، وتقدم مفهوما مختلفا للثقافة وطرحا جديدا، يقدم **بورديو** بحق جهبذا للسوسيولوجيا المعاصرة.

تعني الثقافة حسب عالم الاجتماع **بورديو** رأسمال منتج في حقل خصوصي، وهي لذلك **رهان ENJEU** للصراعات بين المجموعات الاجتماعية (المهيمنون و المهيمن عليهم)، والغاية من هذا الرهان، هي الحفاظ على الفوارق التمييزية، بين الطبقات الاجتماعية، فمن خلال الثقافة يضمن المهيمنون هيمنتهم. إن أطروحة **بورديو** تكشف أن الثقافة المهيمنة هي ثقافة الطبقة المهيمنة، وذلك من خلال ممارستهم **العنف الرمزي** ضد المهيمن عليهم. ومن ثم، فإن "علم اجتماع الثقافة، يؤدي إلى تحليل منطق الممارسات الثقافية، والتي لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى الثقافة المسيطرة"(36).

ومثل كل الحقول، يشتغل الحقل الثقافي كالسوق، وفق مبدأ الإنتاج أو العرض والاستهلاك. حيث يقوم المنتجون بإنتاج**"القوانين الرمزية"** المنظمة في شكل منظومات ثقافية متمايزة. وهذه المنظومات الثقافية مكونة من: **طرائق الرؤية** وتشمل السينما والتلفزيون والإشهار والرسم..، **طرائق الإحساس** تتمثل في إنتاج وتوزيع الرواية أو الشعر..، **طرائق التفكير** فيما يتعلق بالتمرن المدرسي على الرياضيات، وفن تلخيص النص والتعليق..الخ. إن هذا العالم الرمزي يكتسب تدريجيا استقلالية، تسمح له بدوره بهيكلة العلاقات الاجتماعية. وبذلك فإن عمل صياغة "القوانين الرمزية" يفترض دائما استقلالية الأعوان، والتي تكون ممارستهم مرتبطة بهذا الإنتاج الثقافي، والذين ينزعون إلى التخصص فيه، ذلك أن منطق إنتاج" الثقافي" يمر على استقلالية الحقل الثقافي.

إن الحقل الثقافي يذكرنا بأن الثقافة "ليست ببساطة مجموعة من الأعمال، وإنما كذلك صياغة لمختلف إدراكات العالم، وكذلك طريقة خصوصية لوصفه ولفهمه. إن الثقافة هي مجموعة من بنى الإدراك، هذه البنى مصاغة من قبل الأعوان، الذين لهم رأسمال ثقافي مرتفع، وسلطة شرعية معترف بها"(37). فمن يمتلك الرأسمال الثقافي، تكون له سلطة وهيمنة، على أولئك الذين لا يملكونه، حيث يعمل المهيمنون من خلال الممارسات الثقافية، التي تكون حكرا عليهم، أن يتميزوا و يتفوقوا على غيرهم، مثلا رياضة التنس أو رقصة الفالس..، فيما يعترف المهيمن عليهم بهذه السلطة، كما لو

كانت شرعية، فالاعتراف الاجتماعي بسلطة الطبقة المهيمنة، هو من يمشرع ثقافتها. و من ثم فإن الممارسات الثقافية، تتميز بالانتماء الاجتماعي، ومؤسسة على منطق التمييز.

كما يرى **بورديو**، أن الثروات الثقافية مصنفة، حسب تدرجات: المسرح الكلاسيكي يقابله مسرح الشارع، ورياضة الغولف تقابلها كرة القدم..، وتوجد ميادين ثقافية نبيلة كالموسيقى الكلاسيكية والنحت والأدب، وممارسات أقل نبلا وفي طريق المشرعة (السينما والتصوير و موسيقى الجاز..) ولكن داخل كل من هذه القطاعات، نجد مستويات مختلفة من التمييز، فداخل الموسيقى الكلاسيكية، يمكن أن نعثر على الذوق الشعبي، والذوق المتوسط، والذوق المتميز. فالتمايزات الاجتماعية توجد في شكل وفي طبيعة الممارسات.

إن الحقل الثقافي يشتغل إذن كمنظومة من التصنيف، المؤسسة على تدرج ينطلق من الأكثر شرعية، إلى الأقل شرعية، وباستعمال اللغة العادية، من المتميز إلى المبتذل. و يسمح الحقل الثقافي للأعوان الاجتماعيين، إعداد إستراتيجيات للتمييز، اتجاه أعضاء الطبقات الأخرى. إن فرص إظهار التمييز متعددة ولا يمكن حصرها، حتى في الممارسات الأكثر بساطة، مثل: اللباس، التأثيث الداخلي، السياحة، الترفيه، الرياضة، الطبخ..، فاستهلاك الثروات الثقافية إذن، يدخل ضمن إستراتيجية التمييز الاجتماعي. كما يبيّن **بورديو** في كتابه" **التمييز LA DISTINCTION**"* أن الأذواق هي كذلك لا أذواق، فالأذواق تشتغل في الوقت نفسه، كعوامل إدماج تشهد على الانتماء الطبقي، وكذلك كعوامل إقصاء. و فيما يلي سوف نستعرض أوجه الهيمنة في حقلي الفن و التربية، على اعتبار أنهما أكثر الحقول، التي تبرز فيها التمايزات الاجتماعية، و ممارسات العنف الرمزي.

2- أوجه الهيمنة في حقلي الفن والتربية:

2-1- الحقل الفني و التمايز الطبقي:

يتمتع الحقل الفني باستقلالية نسبية عن الحقل الثقافي، وان كان التداخل بينهما كبيرا، ولكننا نود توضيح أمر مهم وهو أن علماء الاجتماع، يفرقون بين الممارسات الثقافية والممارسات الفنية، و أن الفنون هي تلك المنتجات التي يبدعها الفرد بعيدا عن النفعية، دون خضوعها إلى إعادة التعريف، ولنضرب مثلا بآنية من الفخار صنعت لإعداد الخبز، فقد يعتبرها الأنثروبولوجي أو عالم الفولكلور فنا شعبيا أو تقليديا، فيما لا يعد كذلك بالنسبة لعلماء الاجتماع، فهم يدرجونه ضمن الممارسات الثقافية. إن للفن خواص، يتم الاعتراف بها داخل الحقل الفني، من قبل المشتغلين في مؤسسات الفن (الفنانون الأكاديميون، نقاد الفن..) و بناءا على ذلك، يمكن أن نسمي إبداعا ما "عملا فنيا"، لأن للحقل الفني قوانينه التي تضبطه.

هذا، وتخضع الأذواق الفنية إلى تمايز الطبقات الاجتماعية، وبصيغة أخرى، لكل طبقة اجتماعية سواء كانت مهيمنة أو مهيمن عليها، أذواقها وممارساتها الفنية، التي تعكس ملكتها الخصوصية أو الأبيتوس الخاص بها.

وتمثل الدراسة التي قام بها **بيار بورديو** و فرقته، حول ممارسة التصوير، من أهم الدراسات التي تبين علاقة الأذواق الفنية بالتفاوت الطبقي. أنجزت الدراسة في الفترة ما بين (**1961– 1964**) وكانت موضوعا لكتاب عنوانه"**فن متوسط UN ART MOYEN**"(37). وتم اختيار هذه الممارسة باعتبارها نشاطا معروفا، ومتوفرا، ومتاحا لدى كل الأعوان، إضافة إلى كونه غير مكلف اقتصاديا، وسهل الاستخدام، بحيث لا يتطلب تكوينا خاصا. وقد أظهرت الدراسة، أن الطبقات الاجتماعية المتباينة من النواحي الاقتصادية و الثقافية، تحمل مواقف و اتجاهات متمايزة، إزاء ممارسة التصوير. ويمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها، كالتالي:

- لا يمثل التصوير بالنسبة للفلاحين أولوية، وإنما ترفا، لأن الأبيتوس المنتج داخل هذه الطبقة، يمنح الأولوية للمصاريف المتعلقة بالاستثمار، وتحديث الآلات الزراعية، قبل مصاريف الترفيه.
- بالنسبة للطبقة العمالية، الوضع يختلف عن الفلاحين، لأن الأبيتوس المنتج داخلها، يمنح أهمية للتصوير من جانب وظيفتها، مع تغييب البعد الجمالي للممارسة، فقد يعني التصوير حفظ الذكريات العائلية (صور حفل زفاف مثلا)، أو استكمالا لملفات إدارية.
- أما الطبقات البرجوازية الصغيرة، فإنها ترفض العلاقة الشعبية مع التصوير، فهي تعتبره فنا، و ليس مجرد تراث من الذكريات العائلية و الحميمية، فالأبيتوس المنتج داخل هذه الطبقة يجعل من التصوير مقابلا للرسم، حيث يثبت الأعوان تمايزهم عن الثقافة الشعبية، من خلال هذه الممارسة، وذلك بتجاوز علاقة التصوير بالأحداث العائلية، كأن يتم التقاط صور لمواضيع لا تستحق التصوير (زوايا غرفة، كلب، دمية..).
- وخلافا لكل الطبقات الاجتماعية، فإن الطبقة الراقية تضع ممارسة التصوير أسفل سلم الممارسات الفنية (فنا دونيا)، فهي لا تعيرها أي اهتمام، و تعتبرها ممارسة مبتذلة، كونها منتشرة بين كل الطبقات الاجتماعية.

معنى هذا، أن الطبقات الراقية يمكن أن تبحث عن التمايز الاجتماعي، حتى داخل الممارسة نفسها، و يندرج ذلك ضمن استراتيجيات التمييز، التي تظل قائمة لدى الطبقة المهينة، من خلال رفضها الاستعمالات المشتركة والطبقات الأخرى، إذ تحاول الطبقة المهيمنة الحفاظ على موقعها، من خلال إستراتيجية التمييز، بتحديد وفرض **ذوقها "الذوق**

الجيد LE BON GOUT" على باقي الطبقات. ويكمن منطق التمييز، في إبقاء مسافة تمييزية بين الممارسات، فكلما انتشرت ممارسة، إلا وفقدت سلطتها التمييزية، فيتم تعويضها بممارسة أخرى، تحتكرها الطبقة المهيمنة.

2-2- الحقل التربوي و اللامساواة الاجتماعية:

قام **بيار بورديو** وصديقه **جون كلود باسرون JEAN-CLAUD PASSERON** بدراسة وتحليل النظام التربوي الفرنسي، في كتابهما "**إعادة الإنتاج LA REPRODUCTION**" عام **1970**، وقد انطلقا من فرضية رئيسية مفادها أن المتعلمين لا يملكون الحظوظ نفسها في تحقيق النجاح المدرسي. ويرجع عدم التكافؤ هذا إلى التراتبية الاجتماعية، والتفاوت الطبقي، و وجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه. و من ثم، توصل **بورديو وباسرون** إلى نتيجة حاسمة مفادها أن الثقافة التي يتلقاها المتعلمون في المدرسة الفرنسية الرأسمالية، ليست ثقافة موضوعية أو محايدة، بل هي ثقافة مؤدلجة، تعبر عن ثقافة الطبقة المهيمنة والحاكمة. وبصيغة أخرى، المدرسة موظفة كأداة لإضفاء الشرعية على التفاوت الطبقي، وعوض أن تكون تحررية، فهي محافظة وتعمل على إبقاء هيمنة المهيمنين، على الطبقات الشعبية.

تضمن المنظومة المدرسية وظيفة "إضفاء الشرعية"، بفرضها الاعتراف بمعرفة الطبقة المهيمنة، على الطبقات المهيمن عليها، وبإنكارها وجود ثقافة شرعية أخرى. وفي سبيل تدعيم ذلك، أقرت الدولة إجبارية التعليم. يقول **بورديو** حول هذه النقطة بالذات: "إن احد الآثار غير المرئية للتمدرس الإجباري، يتمثل في انه يتوصل إلى الحصول من الطبقات المسيطر عليها، على الاعتراف بالمعرفة و المهارة الشرعية، في ميدان القانون والطب والتكنولوجيا والترفيه و/أو الفن، وينجر عن ذلك، انتقاص من قيمة المعرفة والمهارة التي تتحكم فيها هذه الطبقات، مثل القانون العرفي، والطب التقليدي، والتقنيات الحرفية، والترفيه والفن.."(38)

فالمدرسة تفرض على المتعلمين (المنخرطين فيها)، معاييرا ثقافية ولغوية، تكون اقرب إلى ثقافة ولغة الطبقة الراقية منها إلى الطبقات الشعبية، حيث يجد هؤلاء أنهم مطالبون بالتعلم، وتعلم كل شيء، وبذلك يكون أبناء الطبقات الوضيعة، أمام عملية **تثاقف*** حقيقية، فيكونوا في وضعية تلزمهم التخلي عن ثقافتهم الأصلية (غير المهذبة)، ضمانا للنجاح وبالتالي البقاء في المؤسسة التعليمية، "وإلا فإن الحكم المدرسي سيطردهم"(39). فيما يجد أبناء الطبقات الراقية، أن ما طلب منهم معروف، وموجود في وسطهم العائلي، مما يسهل نجاحهم واستمرارهم وارتقاءهم العلمي، ودخولهم الجامعات والتخصص في علوم مثمنة اجتماعيا، كالطب والقانون. وبالمقابل، يلحق الفشل أبناء الطبقة الوضيعة، أو قد يتوقفون تماما عن الدراسة، ولا يكملون تعليمهم. وحسب تعبير **بورديو**:

"L'expérience de l'enseignement supérieur et de la réussite scolaire semble donc « banale » ou « attendue » pour un fils de cadre supérieur, tandis qu'elle peut être jugée « extra-ordinaire » pour le fils d'un ouvrier "(40).

وهكذا، تعيد المدرسة الفرنسية إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، عن طريق الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، ومن ثم، فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز. وهو ما يتنافى تماما مع ما نادى به مؤسسي الجمهورية الثالثة-1940 (1870) "يجب على المدرسة أن تضمن تربية وتعليما لكل الأفراد، وتزودهم بالأدوات التي تضمن وتؤمن ليس فقط حريتهم، وإنما كذلك ترقيتهم الاجتماعية.." (41).

وعليه، فإن اكتساب الثقافة المدرسية، يفرض شكلا من أشكال العنف، هو **العنف الرمزي**، وحول ذلك يقول **بورديو**:"إن كل فعل بيداغوجي، هو موضوعيا عنف رمزي، لكونه يفرض التعسف الثقافي، من طرف سلطة تعسفية"(42). و**العنف الرمزي** ***VIOLENCE SYMBOLIQUE*** هو عكس العنف الجسدي أو المادي (الفيزيائي)، ويشمل كل الحركات والإيماءات والإيحاءات والسلوكات..التي تسبب ضررا معنويا للممارس عليه، كالسخرية، الاحتقار، التهميش والإقصاء..الخ. يعرفه **بورديو** كالتالي:"العنف الرمزي هو عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة.أي: عبر التواصل، وتلقين المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف، أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميميات"(43). لذلك، يعتبره **بورديو** اشد أنواع العنف خطورة، حيث يمكن أن يحقق العنف الرمزي، نتائجا أحسن مما يحققه العنف السياسي والبوليسي..، وحول هذا النمط من العنف، ينتقد **بورديو** المقاربة الماركسية، مصرحا:"إن احد اكبر مظاهر النقص في الماركسية، هو أنها لم تخل مكانا لمثل هذه الأشكال اللطيفة من العنف– أي العنف الرمزي– التي هي فاعلة ومؤثرة حتى في المجال الاقتصادي"(44).

إن العنف الرمزي هو عنف عاد وبسيط ولاشعوري، وغير معترف به – مجتمعيا- على أنه عنف، فالأعوان تعودوا عليه، وقبلوا به، ما داموا خاضعين لمجموعة من الحتميات والجبريات المجتمعية، التي تتحكم فيهم، ويعملون على تكريسها في واقع حياتهم. ومن ثم، فإنهم لا يرفضونه أو يقاومونه، بل يعتبرونه فعلا عاديا، حتى في الحالات التي يكونون فيها خاضعين لحتميات معينة، فإنهم يساهمون في إنتاج المفعول، الذي يمارس عليهم نوعا من التحديد والإكراه. وعليه، فإن إعادة الإنتاج هي استيراتيجية المدرسة، التي يمكن من خلالها أن تحافظ على التراتبية الاجتماعية نفسها، حيث تقوم بمشرعة ثقافة الطبقة المهيمنة، على الطبقات الأخرى المهيمن عليها، بطريقة تعسفية.

خـاتمة:

إن ما قدمه **بيار بورديو** طيلة مساره الفكري، يشهد على تميز هذا المفكر الاجتماعي، حيث يعد من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي، وكذلك من أهم رواد البنيوية التكوينية، الذين جمعوا بين الفهم والتفسير، بين الذاتية والموضوعية، بين الماكرو والميكرو، بين الحتمية والفاعلية..، انه العالم الذي استطاع أن يبني على تراث الكلاسيكيات الكبرى لعلم الاجتماع، ويجدد طروحاتهم، ويعيد تعريف مفاهيمهم، ليقدم تصورا مغايرا، تبلور في نظرية الهيمنة. فلستحق لذلك، وعن جدارة لقب " **جهبذ السوسيولوجيا المعاصرة**" ، ويظل "مؤلفا كبيرا" لأعمال بحثية كبرى، لا يمكن تجاوزها حول "التمايز الاجتماعي والطبقي"، "العنف الرمزي"، "السلطة والشرعية"..، هذا الاعتراف جعله يتبوأ مكانة مرموقة بين "الأسماء الكبيرة" في الحقل السوسيولوجي، ليصبح ضمن المقررات الجامعية، في العلوم الاجتماعية، على غرار **طوكفيل TOCQUEVILLE** ماركس **MARX** فيبر **WEBER** و دوركايم **DURKHEIM**.

الهوامش:

1 -ARTICLE :(BOURDIEU,PIERRE), Microsoft ® Encarta ® 2006. © 1993-2005 Microsoft Corporation. Tous droits réservés.

2- مبروك بوطقطوقة، بيار بورديو WWW.ARANTHROPOS.COM HTTP// :

3- عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، دراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري- قسنطينة، السنة الجامعية: 2007/2006 (منشورة **P.D.F**)

4- مبروك بوطقطوقة، مرجع سابق

5- ARTICLE :(BOURDIEU, PIERRE), OP.CIT

6- عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

REPONSES...POUR ,-P.BOURDIEU AVEC L.J.D. WACQUANT7 UNE ANTHROPOLOGIE REFLEXIVE, PARIS, LE SEUILLE, 1992, PP 176-177.

- IBID, PP 175-1768

9- جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو

http://www.aluka.net/authors/view/home/ 3835

10– نادية بونفقة، فلسفة إدموند هسرل (نظرية الرد الفينومينولوجي)، ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر، ط 2، 2011، ص 56

11– المرجع السابق، ص 21

12– المرجع السابق، ص 119

13 – ANDRE LALANDE, VOCABULAIRE TECHNIQUE ET CRITIQUE DE LA PHILOSOPHIE, ED: P.U.F. 14 EME EDITION, 1983, P 1031.

*– يستخدم **بيار بورديو** مصطلح **الأعوان الاجتماعيين** بدل الفاعلين الاجتماعيين، لأن العون الاجتماعي محرك من الداخل (ملكته الخاصة)، بقدر ما هو محرك نحو الخارج (المجتمع)، بمعنى أنه محل تأثر داخلي، و تأثير خارجي.

14– عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

15– المرجع السابق

16- P. BOURDIEU, ESQUISSE D'UNE THEORIE DE LA pRATIQUE, DROZ, GENEVE, 1972

MINUIT, PARIS, 1987, P 24 .- P.BOURDIEU, CHOSES DITES, Ed71

*– بروليتاريا: تعني طبقة عاملة ترادف باللغة الفرنسية CLASSE OUVRIERE و البروليتاريا مصطلح لاتيني قديم، عرف عهد الرومان، و كان يطلق على اضعف طبقة في المجتمع، و أشدها بؤسا واحتقارا. استخدم ماركس هذا المصطلح و أحياه، و أطلقه على العمال الأحرار، الذين يعيشون من أجر عملهم في الصناعة، و هم يتميزون بالفقر والعوز.

18- عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

E91 .- DURKHEIM, LES REGLES DE LA METHODE SOCIOLOGIQUE, PUF, PARIS, 1984

20 – P.BOURDIEU, CHOSES DITES, OP.CIT, PP 16-17

*– للاستزادة، انظر :

– P.BOURDIEU, SOCIOLOGIE DE L'ALGERIE, PARIS, PUF, 1958

21– عبد الغني عماد, سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم و الإشكاليات...من الحداثة إلى العولمة)، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، ط1، فبراير 2006، ص 99

22– المرجع السابق

23– علي سالم، البناء على بيار بورديو، دار النضال– بيروت، 1999، ص 134

24– عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 100

25– المرجع السابق

26– زهير قاسيمي ، بيار بورديو HTTP://WWW.GLOBALARABNETWORK.COM

27– إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص283

28– عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

29– جميل حمداوي، مرجع سابق

30– المرجع السابق

31– أحمد سالم ولد عابدين، أنثروبولوجيا التأبيد الاجتماعي.. نظرية الممارسة عند بيير بورديو .. تأبيد الهيمنة الذكورية HTTP// : WWW.ARANTHROPOS.COM

*– نسبة إلى الفلسفة السكولاستية (المدرسية) SCHOLASTIC PHILOSOPHY: الفلسفة السائدة في القرون الوسطى، بنيت على منطق أرسطو ومفهومه لما وراء الطبيعة. وقد كانت منهجا لتعليم الفلسفة، في الجامعات في الفترة ما بين 1100–1500م، أكثر منها فلسفة في حد ذاتها، فكانت تعمد إلى التركيز على فن الحوار، وكيفية حل المسائل و التوصل إلى المتناقضات.

32– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار صادر– بيروت، ط2، 2009، ص 429

33– جميل حمداوي، مرجع سابق

34– المرجع السابق

35– عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

36– المرجع السابق

*– **"التمييز: النقد الاجتماعي للحكم LA DISTINCTION: CRITIQUE SOCIALE DU JUGEMENT"**، كتاب ألفه **بيار بورديو** عام **1979**، قدم من خلاله منظورا سوسيولوجيا للأذواق

وأساليب الحياة. ويعد هذا الكتاب من أفضل عشرة كتب علم الاجتماع في القرن العشرين، حسب تصنيف الجمعية العالمية للسوسيولوجيا.

37–P.BOURDIEU, UN ART MOYEN, ED. MINUIT, PARIS, 1965

38– P. BOURDIEU /J.C.PASSERON,LA REPRODUCTION, ED.MINUIT, PARIS, 1970.P22

***– التثاقف ENCULTURATION** تعرف أيضا بـ **"التنشئة الثقافية"** وتعني تشكيل الفرد عن طريق التعليم والتدريب، حتى يصير قابلا لأن يشارك المجتمع، في حياته الثقافية.

39– عبد الكريم بزاز، مرجع سابق

40– LES HERITIERS, LES ETUDIANTS ET LA CULTURE, ED. MINUIT, PARIS, 1964.

41– المرجع السابق

24–P.B./J.C.P. LA REPRODUCTION,OP.CIT.

34 – P.BOURDIEU, *LA DOMINATION MASCULINE*, PARIS, LE SEUIL, 1998, COLL. LIBER, P 88.

44– زهير قاسيمي، مرجع سابق

PIERRE BOURDIEU بيار بورديو

(2002–1930)